كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم التاريخ

انتفاضات العامة في العراق في عصر بني بويه
"334هـ/945م-447هـ/1055م"

رسالة مقدمة من الطالبة

أميرة طارق مصطفى
المعيدة بالقسم

لنيل درجة الماجستير فى الآداب
تخصص تاريخ إسلامي

تحت إشراف

أ.د. محمود إسماعيل عبد الرازق
أستاذ التاريخ الإسلامي
كلية الآداب- جامعة عين شمس

أ.م.د.آمال محمد حسن
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
كلية البنات- جامعة عين شمس

د. صفى علي محمد عبد الله
مدرس التاريخ الإسلامي
كلية البنات- جامعة عين شمس

1437هـ/2016م

الفهرس

الفهرس

الموضوعات	رقم الصفحة

الفهرس.....**1**
المقدمة.....4
التمهيد.....15
– لمحة تاريخية عن العصر البويهي.....16
– العامة بين طبقات المجتمع.....22
الفصل الأول : "الانتفاضات ذات الطابع السياسي ".....31
– انتفاضات العامة ضد الجند.....33
– انتفاضات العامة ضد رجال الدولة.....40
– انتفاضات العامة ضد عجز الدولة عن صد هجمات الروم.....46
الفصل الثاني: "الانتفاضات ذات الطابع الاقتصادي".....**54**
– انتفاضات الغذاء والأسعار.....57
– انتفاضات الضرائب.....70
الفصل الثالث: "الانتفاضات ذات الطابع الديني".....**74**
– انتفاضات عامة السنة.....75
* انتفاضات السنة ضد الشيعة.....75
* انتفاضات الحنابلة ضد أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى.....88
– انتفاضات عامة الشيعة ضد السنة.....91
– انتفاضات عامة المسلمين ضد النصارى واليهود.....98
– انتفاضات العامة ضد التجاوز الديني.....102
الفصل الرابع: "الانتفاضات ذات الطابع الاجتماعي".....**106**
الفصل الخامس : "الآثار المترتبة على انتفاضات العامة ".....**126**
– آثار الانتفاضات على الحياة السياسية.....127
– آثار الانتفاضات على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والمنشآت العمرانية....132
– آثار الانتفاضات على الحياة الدينية.....136
الخاتمة.....**143**
الملاحق.....147
– الخرائط.....148

- الصور والنقوش.....153
- الإحصائيات.....158
المصادر والمراجع.....171
ملخص الرسالة.....196

المقدمة

تحظى دراسة التاريخ الاجتماعي للعالم الإسلامي بأهمية خاصة لدى الباحثين المعاصرين، ويندرج موضوع هذه الدراسة – **انتفاضات العامة في العراق في عصر بني بويه (344هـ-447هـ/945م-1055م)**- في إطار التاريخ الاجتماعي، والملاحظ أن مؤرخينا الأوائل لم يسلطوا الضوء على طبقة العامة، وكان جل اهتمامهم بالتاريخ السياسي وما يتبعه من أحداث مؤثرة أو علاقات بين الدول رغم أن التاريخين الاجتماعي والاقتصادي يعدان أساسا مهما للحراك السياسي والتقلبات التي تشهدها المجتمعات الإنسانية على مر العصور.

تعددت الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع، حيث ظهرت في الآونة الأخيرة دراسات اهتمت بالبحث في شئون طبقة العامة والمهمشين في المجتمع خلال العصر الإسلامي الوسيط وإبراز دورهم، وعلى رأسها دراسات الأستاذ الدكتور محمود إسماعيل عبد الرازق وتلامذته، ومن تلك الدراسات دراسة سماح عاطف عبد الحليم بعنوان "عامة بغداد في العصر البويهي"، ورغم أهمية هذه الدراسة وغيرها من الدراسات التي ألقت الضوء على أحوال المهمشين في العصر العباسي فإن واحدة منها لم تتناول ظاهرة "**انتفاضات العامة**" بالتفصيل؛ وذلك نتيجة لإغفال المصادر القديمة لدور العامة بشكل عام، والنظرة الازدرائية للعامة وأفعالهم من بعض المؤرخين خاصة أوقات انتفاضاتهم ضد السلطة أو ضد بعضهم بعضا بشكل خاص.

أما تحديد الفترة الزمنية بالعصر البويهي فيعود إلى أن أسرة بني بويه كانت أول أسرة تسيطر على الخلافة وعاصمتها بغداد، وتقيم حكمًا وراثيًا دام أكثر من مائة عام، إضافة إلى اختلاف مذهبها عن المذهب الرسمي للدولة، فكان لابد من تتبع أثر ذلك على العامة وانتفاضاتهم.

واللافت للنظر في تلك الدراسة كثرة الانتفاضات التي حملت الطابع الديني مقابل نظيرتها التي حملت الطابع الاقتصادي والاجتماعي، نظرًا لطبيعة السياسة التي انتهجها البويهيون، مما أدى إلى كثرة الانتفاضات الطائفية، ولعل ذلك قلل من تركيز العامة مع المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها البلاد خاصة أواخر العصر البويهي.

استعانت الباحثة في تلك الدراسة بعدة مناهج بحثية، على رأسها **المنهج التاريخي** القائم على أساس تجميع النصوص والمادة العلمية من المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية وغيرها ودراستها دراسة نقدية، كما اتبعت **المنهج الاستقرائي** حيث تحليل النصوص وتفسيرها ومقارنتها بغيرها للوصول إلى الحقائق، إضافة إلى **المنهج الوصفى** في ذكر بعض الأحداث التي كانت في حاجة إلى وصف دقيق، كما احتاجت الباحثة **المنهج الإحصائي** والذي استفادت الدراسة منه بشكل كبير في الوصول لعدة نتائج ذات أهمية قصوى.

قُسمت الدراسة إلى تمهيد، وخمسة فصول، يعقبها خاتمة، وملاحق، وثبت المصادر والمراجع.

انقسم **التمهيد** إلى مبحثين، **الأول:** ضم لمحة تاريخية عن العصر البويهي وتقسيمه حسب وجهة نظر الباحثة إلى مرحلتين، اختلفت خلالها سياسة سلاطين بني بويه السياسية والاقتصادية والدينية، وما كان من أثر ذلك على انتفاضات العامة خلال العصر، أما **الثاني:** فتحدثنا فيه عن التقسيم الطبقي للمجتمع خلال عصر الدراسة، ثم تطرقنا للمعنى الاصطلاحي للعامة، ونظرة المؤرخين القدامى لهذه الطبقة، والتي برزت من خلال شذرات احتوتها مؤلفاتهم، وكيفية ارتباط تلك النظرة بموضوع الدراسة.

خصصنا **الفصل الأول** لدراسة "**الانتفاضات ذات الطابع السياسي**" وتكون من ثلاثة مباحث، **الأول** انتفاضات العامة ضد الجند، وتناولنا خلاله نبذة عن علاقة العامة بجند الخلافة قبل العصر البويهي، ثم ما جد على تلك العلاقة خلال العصر البويهي، والدور الكبير الذي قام به العامة في حماية رجال الدولة وعلى رأسهم السلطان البويهي من بطش هؤلاء الجند.

درسنا في **المبحث الثاني** انتفاضات العامة ضد رجال الدولة، مبينين التطاول الواضح من قبل العامة على رجال الدولة بدءًا من الوزير البويهي وصولًا لصاحب الشرطة، وأوضحنا تعامل العامة بقسوة في انتفاضهم على هؤلاء خاصة أصحاب الشرطة.

بينما عرضنا في **المبحث الثالث** لانتفاضات العامة ضد عجز الدولة عن صد هجمات الروم، موضحين كيف تطاول العامة على الخليفة– ولم يكن معتادًا– لعجزه عن صد هجمات الروم إلى جانب أسباب أخرى انتفض من أجلها العامة.

قسمنا **الفصل الثاني** –" **الانتفاضات ذات الطابع الاقتصادي**"– إلى مبحثين، **الأول:** انتفاضات الغذاء والأسعار، وأوضحنا خلاله مدى تأثر أسعار المواد الغذائية خاصة الأساسية منها بالعوامل الطبيعية والسياسية، ومدى قسوة العوامل السياسية مما جعلها سببًا مباشرًا في انتفاضات العامة ضد غلاء الأسعار ونقص الغذاء طوال العصر البويهي، واختلاف الطرق التي كان يلجأ العامة إليها في تلك الانتفاضات من فترة لأخرى.

وخصصنا **المبحث الثاني** لانتفاضات الضرائب، وأوضحنا التذمر والغضب الكبير الذي كان ينتاب العامة بسبب رفع قيمة الضرائب أو استحداث الجديد منها، واختلاف طبيعة تلك

الانتفاضات خلال مرحلتى العصر البويهي، وتوقف ذلك الاختلاف على طبيعة الأحوال السياسية والاقتصادية السائدة حينذاك، وكيفية تعامل السلطة معها.

عرضنا في **الفصل الثالث** "**الانتفاضات ذات الطابع الديني**" وضم أربعة مباحث، تناول **الأول** انتفاضات عامة السنة، والتي تفرعت إلى انتفاضات قام بها عامة السنة ضد الشيعة، والأسباب التي كانت تدفع عامة السنة لذلك، ثم انتفاضات الحنابلة ضد أصحاب الديانات والمذاهب الأخرى، بينما تناول **الثاني** انتفاضات عامة الشيعة، والتي انحصرت ضد عامة السنة، وأبرزت الدراسة الأسباب التي كانت تدفع أيضًا عامة الشيعة لذلك.

بينما خصصنا **الثالث** لدراسة انتفاضات عامة المسلمين ضد النصارى واليهود، والأسباب التي دفعت المسلمين لذلك، والعواقب التي تحملها أهل الذمة من تدمير دور عبادتهم، والتضييق عليهم ببعض القرارات، أما **الأخير** فتناول انتفاضات العامة ضد التجاوز الديني، ومشاركة النصارى للمسلمين في تلك الانتفاضات ضد المتجاوزين في حق الدين، وإن كانوا من رجال الدين أنفسهم أو صفوة المجتمع ورؤسائه.

درسنا في **الفصل الرابع: "الانتفاضات ذات الطابع الاجتماعي**" وأبرزها حركة العيارين والصعاليك، التي عانت السلطة البويهية منها خلال المرحلة الثانية من العصر في حين استطاعت السيطرة عليهم بشكل كبير خلال المرحلة الأولى، وتحدثنا عن التفاف العامة حول بعض الزهاد والمتصوفة، وإعلان هؤلاء الزهاد رغبتهم في قيادة حملات مكونة من أتباعهم من العامة لغزو الروم.

تضمن **الفصل الخامس** "**الآثار المترتبة على انتفاضات العامة**" وتكون من ثلاثة مباحث، عرضنا في **الأول** لآثار الانتفاضات على الحياة السياسية، وكان أبرزها سقوط هيبة السلطة بفرعيها الخلافي والبويهي، والتغيرات الوظيفية التي كانت تلجأ إليها الدولة للتخفيف من ثائرة العامة، إضافة إلى تعضيد العامة جانب الحاكم أمام معارضيه أو العكس، وبروز بعض الشخصيات على الساحة السياسية نتيجة لتلك الانتفاضات.

أما **الثاني** فخُصص لدراسة آثار الانتفاضات على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والمنشآت العمرانية، حيث تأثرت الحياة الاقتصادية سلبا في فترات انتفاضات العوام المختلفة، وتعددت صور ذلك التأثر، وكان التخريب أبرز الآثار التي صاحبت الانتفاضات، وامتد التخريب لينال من دور العوام والخواص والمنشآت العامة ودور العبادة المختلفة؛ وأوضحنا تأثير ذلك على

الحياة اليومية داخل المدن، إضافة إلى تأثر الوضعية الاجتماعية لبعض الشخصيات على إثر تلك الانتفاضات.

تناول **المبحث الأخير** آثار الانتفاضات على الحياة الدينية، حيث أثرت انتفاضات العامة على الحياة الدينية داخل العراق تأثيرًا كبيرًا خلال العصر البويهي، وتعددت مظاهر ذلك التأثر، وكان أكثرها وضوحًا ابتداع الكثير من الأعياد والشعائر الدينية التي ساعدت على رفع حالة الاحتقان بين العامة.

وعرضنا في الخاتمة لأهم النتائج التي توصلنا إليها خلال دراسة هذا الموضوع، ودعمنا ذلك بمجموعة من الملاحق.

عرض نقدي لأهم المصادر والمراجع:

اقتضت دراسة انتفاضات العامة في العراق في عصر بني بويه (334هـ- 447هـ/945م-1055م) الاطلاع على عدد كبير من المصادر، ككتب التاريخ العام والتراجم والطبقات، وكتب الرحالة والجغرافيين، وكتب الأحكام والفقه، والأدب واللغة، والخراج والنقود، إضافة إلى الكثير من المراجع الحديثة والدوريات والرسائل العلمية. وسنعرض لبعضها حسب الأهمية:

- كتب التاريخ العام والتراجم والطبقات:

اعتنت كتب التاريخ العام والتراجم والطبقات في الغالب بالتأريخ للطبقات العليا والسلطة ووجوه المجتمع، وتجاهل أصحابها طبقة العامة، ولم يرد ذكرها عندهم إلا أثناء حديثهم عن الأزمات والاضطرابات التي يتعرض لها المجتمع، ومع قلة حديث هذه الكتب عن طبقة العامة فإن ما ورد فيها من معلومات كان أساسًا في بنيان هذه الدراسة، ومن أهم تلك الكتب "**تجارب الأمم وتعاقب الهمم**" لمسكويه (ت421هـ/1030م) وتعود أهميته للدراسة إلى أن مؤلفه كان شاهد عيان على كثير من الأحداث، وذلك كما قال في كتابه: "***أكثر ما أحكيه بعد هذه السنة- عام340هـ/951م- فهو عن مشاهدة وعيان أو خبر محصل يجري عندي خبره مجرى ما عاينته***"، وقد نقل إلينا مسكويه كثيرًا من المعلومات والأخبار السياسية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية داخل العراق، وبصفة خاصة فيما يتعلق بنظام الإقطاع والأخطاء التي ارتكبها ملوك بني بويه الأوائل، وحصد نتائجها فيما بعد فئات العامة المختلفة.

ومن كتب التاريخ العام التي أفادت الدراسة كتاب " **ذيل تجارب الأمم**" لأبي شجاع (ت488هـ/1095م) والذي بدأ فيه من حيث انتهى مسكويه أي من عام 369هـ/979م حتى عام 389هـ/998م، وسار على نهج سلفه، وأخبرنا بذلك في مقدمة كتابه قائلًا: "**وإنني تأملت**

كتاب تجارب الأمم وعواقب الهمم الذي صنفه (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه) فوجدت فوائده غزيزة، ومنافعه كثيرة، وعلمه جمًا، وبحره خضمًا، فراقني تأليفه، وأعجبني تصنيفه... فدعاني وقوف همتي عليه إلى اقتفاء أثره"، ويلحق بالذيل الجزء الثامن من "**تاريخ الصابئ**" لهلال الصابئ (ت448هـ/1056م) الذي شمل أحداث عام389هـ/997م إلى عام 393هـ/1002م، حيث إن باقي أجزاء الكتاب التي وصلت لأحداث عام447هـ/1005م في عداد المفقودة حتى الآن، وقد تميز الصابئ في هذا الجزء بانفراده بذكر بعض انتفاضات العوام التي لم يذكرها غيره من المؤرخين، وإن لم يمدنا بكل تفاصيلها.

أفاد كتاب "**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**" لابن الجوزي (ت579هـ/1201م) البحث بشكل كبير خاصة الجزء الخاص بالاضطرابات المذهبية بين العوام، حيث اهتم اهتمامًا جليًا برصد تفاصيلها، وانفرد بها عن باقي المصادر، أما كتاب "**الكامل في التاريخ**" لابن الأثير (ت630هـ/1232م) فعلى الرغم من أن مؤلفه بعيد عن فترة الدراسة بما يقرب القرنين من الزمان، فإنه تميز بذكر عدة تفاصيل دقيقة ملأت بعض الثغرات في الدراسة.

أضاف أيضًا كتاب "**صلة تاريخ الطبري**" لعريب بن سعد (369هـ/980م)، وكتاب" **تكملة تاريخ الطبري**" للهمذاني (ت521هـ/١١٢٧م) بعض التفاصيل الدقيقة التي اطلعنا من خلالها على بعض الأساليب التي كان يتبعها العوام خلال انتفاضاتهم المختلفة، كما أفادنا كتاب "**تاريخ مدينة السلام**" أو ما يعرف باسم "**تاريخ بغداد**" للخطيب البغدادي (ت463هـ/1072م) بمعلومات شتى عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية إضافة إلى المذهبية والثقافية، وتعرفنا من خلاله على مدى تأثير بعض الشخصيات العامة كالفقهاء والوعاظ في العوام أثناء فترة الدراسة. أما الذهبي (ت748هـ/1348م) فتميز في مؤلفاته المختلفة خاصة "**تاريخ الإسلام**" و"**سير أعلام النبلاء**" بوجهة نظر اختلفت كل الاختلاف في بعض الأحداث عما ذكره غيره من المؤرخين، إضافة إلى أنه انفرد بذكر بعض الانتفاضات التي قام بها العوام خلال فترة الدراسة.

وأمدنا كتاب "**الآثار الباقية عن القرون الخالية**" للبيروني (ت440هـ/1048م) بمعلومات قيمة في الجزء الخاص بالشعائر المذهبية التي كان يقوم بها العوام خلال فترة الدراسة وقبلها، مما ساعدنا في تكوين صورة ورأى واضحين لأسباب الاضطرابات التي كانت تقوم باستمرار خلال فترة الدراسة. بينما تميز كتاب "**أخبار بطاركة كرسي المشرق**" لماري بن سليمان (عاش خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) بذكر العديد من التفاصيل المهمة الخاصة بانتفاضات عامة المسلمين ضد النصارى خلال فترة الدراسة، والتي لم نجدها في مؤلفات مؤرخي المسلمين، كما انفرد – نتيجة لاهتمامه بذكر أخبار البطاركة ورجال الدين النصراني– بنقل

بعض الانتفاضات التي قام بها عامة النصارى ضد رجال ملتهم، ولم نجدها في مؤلفات مؤرخي المسلمين حيث لم تسترع انتباههم.

- كتب الرحالة والجغرافيين:

استندت الدراسة إلى عدد ليس بقليل من كتب الرحالة والجغرافيين، خاصة كتب من عاش منهم داخل العراق أو زارها خلال فترة الدراسة، ويأتي في مقدمة تلك الكتب "**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**" للمقدسي (ت390هـ/1000م)، وهو مصدر جغرافي يحوي بين طياته عددًا غزيرًا من المعلومات السياسية والاقتصادية والمذهبية، فضلًا عن نقل مؤلفه تجاربه الخاصة في احتكاكاته مع عامة العراق أثناء إقامته في مدينة واسط، وكيفية تأثر هؤلاء العوام بالوعاظ بشكل كبير. أما كتاب "**حدود العالم من المشرق إلى المغرب**" لمؤلف مجهول عاش خلال عصر الدراسة- يرجح مترجم الكتاب من الفارسية إلى العربية ومحققه أن وقت تأليفه كان خلال عام 372هـ/982م- فهو من المصادر التي أفادت البحث بمعلومات اقتصادية مهمة عن مدن العراق المختلفة، وما تشتهر به تلك المدن من سلع وأنشطة.

تأتي أهمية كتاب "**سفرنامه**" لناصري خسرو (ت481هـ/1088م)، من أن مؤلفه زار العراق خلال فترة الدراسة، وسجل في كتابه ملاحظات في غاية الأهمية حول مناطق قل عدد السكان فيها بشكل ملحوظ، وشبيه به في الأهمية كتاب "**صورة الأرض**" لابن حوقل (ت380هـ/990م). بينما ترجع أهمية كتاب "**نزهة القلوب**" لحمد الله مستوفي قزويني (ت750هـ/1349م-1350م) رغم تأخره إلى ما فيه من معلومات عن المذاهب السائدة في مدن العراق المختلفة، وزخر أيضًا كتاب "**معجم البلدان**" لياقوت الحموي (ت630هـ/1232م) بكثير من المعلومات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية عن مدن العراق المختلفة.

- كتب الأحكام والفقه:

ساعدت كتب الأحكام والفقه في معرفة موقف الفقهاء من قضايا انتفض العوام لأجلها خلال فترة الدراسة، وموقف الشرع من الأساليب المتبعة في عقاب مثيري الشغب والفوضى في المجتمع، كما استطعنا من خلال تلك الكتب تفسير بعض السلوكيات التي لجأ إليها العوام أثناء انتفاضهم؛ تعبيرًا عن غضبهم، ومن تلك الكتب "**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**" للماوردي (ت450هـ/1058م)، وكتاب "**الأحكام السلطانية**" لأبي يعلى الفراء الحنبلي (ت458هـ/1066م)، و"**أحكام أهل الذمة**" لابن القيم الجوزية (ت751هـ/1350م).

كما أفادت الدراسة مجموعة من كتب الفقه الشيعي التي عاصر مؤلفوها فترة الدراسة، على

سبيل المثال كتاب "**المزار**" للشيخ المفيد (ت413هـ/1022م)، إضافة إلى مؤلفات الطوسي (ت460هـ/1067م) "**مصباح المتهجد**" و"**تهذيب الأحكام**" حيث أبرزت تلك الكتب أهمية الشعائر الشيعية التي أُظهرت خلال فترة الدراسة، ورؤية فقهاء الشيعة لها وتأثيرهم على العوام؛ مما ساعد في تفسير تمسك عامة الشيعة بها، ومن ثم قيام الكثير من الاضطرابات بينهم وبين السنة على إثر ذلك التمسك.

- كتب الأدب واللغة:

استخلصنا من كتب الأدب واللغة مادة علمية وفيرة أفادت الدراسة بشكل كبير، فزخرت مؤلفات التنوخي (ت384هـ/994م) ككتاب "**نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**" و"**الفرج بعد الشدة**" بالكثير من المعلومات عن الحالة الاقتصادية للعوام في فترة الدراسة، وكذلك نقل إلينا العديد من المعلومات عن الحياة الاجتماعية خاصة فيما يتعلق بأمر فئة العيارين، حيث تزاحمت مؤلفاته بذكر قصصهم المختلفة وأوضحت شكل حياة تلك الفئة من العوام، كما أمدتنا مؤلفات التنوخي أيضًا بكثير من المعلومات عن الأساليب التي لجأت إليها السلطة لمعاقبة مثيري الشغب والاضطرابات من العوام، إضافة إلى أشكال السجون التي عُوقبت فيها العوام وأصنافها، واشترك مع التنوخي في تلك المعلومات أبو حيان التوحيدي (ت414هـ/1023م) في مؤلفاته المختلفة خاصة كتاب "**الإمتاع والمؤانسة**"، والذي أمد البحث بمعلومات قيمة لبعض أحداث العصر وانتفاضات العوام، وترجع أهمية تلك المعلومات إلى معاصرة أبي حيان التوحيدي لها.

تأتي أيضًا مؤلفات الجاحظ (ت255هـ/868م) العديدة ضمن الذخائر الأدبية التي أفادت الدراسة بشكل كبير، وعلى الرغم من أن الجاحظ سبق فترة الدراسة بما يقرب القرن من الزمان، فإن مؤلفاته العديدة خاصة "**البخلاء**" و"**الحيوان**" و"**رسائل الجاحظ**" نقلت صورة واضحة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية للعوام خلال العصر العباسي، والنظرة العامة التي كانت تلتصق بالعوام دومًا. أما "**رسائل إخوان الصفا**" والتي كُتبت خلال فترة الدراسة فقد تميزت عن غيرها من الكتابات المعاصرة لها بنظرتها المختلفة للعوام، ومنها تقسيم إخوان الصفا في تلك الرسائل لأصحاب الصنائع المختلفة، والذي اتبعوا فيه أسس وقواعد مختلفة رفعت من شأن تلك الصنائع وممتهنيها.

كما نقلت إلينا "**مقامات الهمذاني**" (ت398هـ/1007م) و"**مقامات الحريري**" (ت516هـ/1112م) صورة واضحة عن عوام العراق بين القرنين الرابع والسادس الهجريين/العاشر والثاني عشر الميلاديين، ومعاناتهم الاقتصادية، وهكذا "**أرجوزة ابن المعتز**" (ت296هـ/909م) التي اطلعنا من خلالها على قسوة عمال الخراج مع فلاحي العراق.

أمدتنا كتب اللغة المختلفة بالكثير من المعلومات الخاصة بتحديد معنى كلمة العامة لغويًا واصطلاحيًا، وتحديد معاني الصفات التي أُلصقت بهم، ومن تلك الكتب على سبيل المثال لا الحصر " **فقه اللغة**" للثعالبي (ت429هـ/1038م)، و"**لسان العرب**" لابن منظور (ت711هـ/1311م-1312م)، و"**نكت الهميان**" للصفدي (ت764هـ/1363م)، و"**تاج العروس**" للزبيدي (ت1205هـ/1791م).

- المراجع والدراسات الحديثة:

أثرى البحث مجموعة كبيرة من الدراسات الحديثة من مراجع عربية وأجنبية، ودوريات، ورسائل علمية، يأتى في مقدمة تلك الدراسات مؤلفات الأستاذ الدكتور محمود إسماعيل الذي أبرز خلالها دور العامة خلال العصور الإسلامية المختلفة، بعدما كانت مهملة في كتابات المؤرخين القدامى، وفي دراسات الباحثين الجدد أيضًا، ومن تلك المؤلفات موسوعة "**سوسيولوجيا الفكر الإسلامي**"، والتي أفادت البحث كثيرًا فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي والاجتماعي والصراع الطبقي، وسيادة النظام الإقطاعي في بعض الفترات، وتراجعه في فترات أخرى، وكتاب "**المهمشون في التاريخ الإسلامي**"، والذي أمد البحث بصورة واضحة عن حركات العيارين ونشاطهم في العراق خلال عصر الدراسة، وكيفية تصحيح ماهيتهم، وتغيير صورتهم بعدما ألصق بهم فقهاء السلطة ومؤرخوها تهمة اللصوصية، كما أرشدتنا دراسته "**الإقطاع في العالم الإسلامي بين الجدل النظري والواقع التاريخي**" إلى العوامل التي مهدت لسيادة النظام الإقطاعي، وكيف أن عصر الدراسة كان الحقبة الأخيرة قبل ترسيخه بشكل نهائي خلال القرن الخامس الهجري/الحادى عشر الميلادي.

كما أفادت مؤلفات الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري المتنوعة البحث، وعلى رأسها كتاب "**تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**" حيث أعطى البحث صورة متكاملة عن النظام الاقتصادي في العراق خلال فترة الدراسة، وعن وضعية الأرض، والسياسة الزراعية المتبعة، والصناعات المنتشرة، وتنظيمات العمال، والتجارة الداخلية والخارجية والعوامل المؤثرة فيها، ونظام الضرائب، والنظام النقدي، وأخيرًا مستوى المعيشة داخل العراق للطبقات المختلفة لا سيما العوام، إضافة إلى مؤلفاته الأخرى "**دراسات في العصور العباسية المتأخرة**"، و"**نشوء الأصناف والحرف**". كما أسهمت مؤلفات Ashtor المتمثلة في " **Social and economic history**"، و "**Histoire des prix et des salaires**"، في إمداد البحث بكثير من التفاسير والنتائج التي ترتبت على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العراق خلال فترة الدراسة.

كما أفاد البحث من دراسة الدكتور فهمي سعد عن العامة، والتي تعرف باسم "**العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع للهجرة (دراسة في التاريخ الاجتماعي)**"، حيث تناول فيها العامة بكل فئاتهم المختلفة، ومستوى المعيشة الخاص بهم، إضافة إلى تناوله بعض حركاتهم السياسية والاقتصادية والدينية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين.

أما عن الجزء الخاص بفئة العيارين، فقد أثرى هذا الجزء عدد كبير من الدراسات الحديثة ومنها على سبيل المثال لا الحصر كتاب "**الشطار والعيارين (حكايات في التراث العربي)**" للدكتور محمد رجب النجار، وكتاب "**أهل الفتوة والفتيان**" للدكتور ألكساندر خاتشاتريان، إضافة إلى دراسة "**العيارون والشطار**" للدكتور شكران خربوطلى، و"**ظاهرة العيارة في الأدب الفارسي**" للدكتور فرهاد ديوسالار.

يعتبر كتابا "**أحوال النصارى في خلافة بني العباس**" للدكتو جان موريس فييه، و"**تاريخ الكنيسة السريانية**" لألبير أبونا من الكتب التي زودت الدراسة بمعلومات مهمة عن انتفاضات عامة المسلمين ضد النصارى، خاصة المعلومات التي نُقلت في تلك المراجع من كتاب "**التاريخ الكنسي**" لابن العبري (ت685هـ/1286م)، والذي تعذر حصولنا على نسخة منه، وبالتالي أصبحت تلك المراجع هى المصدر الذي اقتسبنا منه المعلومات التي ذكرها ابن العبري.

رجعنا أيضًا لكثير من الدراسات الحديثة التي اختصت بدراسة العصر البويهي بجوانبه المختلفة كالدراسة التي قامت بها د. وفاء محمد علي "**الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين**"، و" **تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي**" للدكتور حسن منيمنة، و" **تاريخ آل بويه**" لعلى اصغر فقيهى، إضافة إلى كتاب **"The Buwayhid dynsty of Baghdad"** لـ Kabir.

وفى النهاية أجد لزامًا علىّ أن أتقدم بالشكر إلى كل من مد لى يد العون وأفادنى بالنصح والإرشاد، وأحسب أن كلمات الشكر والعرفان بالجميل لا تفى حق مشرفى الأستاذ الدكتور محمود إسماعيل عبد الرازق، أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة عين شمس، الذي أضاء لى طريق البحث العلمى بوافر علمه، وسديد رأيه، ودقة نصائحه وتوجيهاته، فلم يبخل على بعلم أو جهد فجزاه الله عنى خير الجزاء .

أتوجه كذلك بخالص شكرى وتقديرى إلى مشرفتى وأستاذتى، الأستاذة الدكتورة آمال محمد حسن، أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بقسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، التي تعلمت على يدها الكثير منذ أن كنت طالبة فى قسم التاريخ وبعد أن أصبحت معيدة بالقسم، والتي لم تبخل على بعلم أو جهد فجزاها الله عنى خيرًا.

كما أتوجه بالشكر العميق إلى الدكتورة صفى على محمد، والتي أمدتنى بالكثير من النصائح القيمة وأفكارها الغنية التي كانت خير عون لى طوال مدة الدراسة.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى لجنة المناقشة: الأستاذة الدكتورة منى حسن أحمد محمود أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب جامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور حسين سيد عبد الله مراد أستاذ التاريخ الإسلامي بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة على تفضل سيادتهما بالموافقة على مناقشة الرسالة، فلهما منى كل شكر وإعزاز وتقدير.